الفوائد المنتقاة من فرضية الزكاة

2022-08-12

الحَمْدُ للهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، فَرَضَ الزَّكَاةَ تَزْكِيَةً لِلنُّفُوسِ وَتَنْمِيَةً لِلْأَمْوَالِ، ومواساة للفقراء والمساكين من النساء والرجال، وَرَتَّبَ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ خَلَفًا عَاجِلًا وَثَوَابًا جَزِيلاً فِي الْمَآلِ، فسبحانه من إله يضاعف برّه للمحسنين. وتأذّن بالخلف والمزيد للمنفقين. إذ قال في سورة سبأ وهو أصدق القائلين:((وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)). وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. وفّق مَن ارتضاه لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاه. وقوّى مَن اجتباه فقام بأوامر القرآن ولم يخش إلاّ الله. وهدى مَن اصطفاه فصرف سمعه وبصره فيما يحبّه ويرضاه مولاه. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وخليله. المَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ، وَهَادِيًا لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الأَمَانَةَ، وَنَصَحَ فِي ذَاتِ اللهِ، فَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ النِّعْمَةَ عَلَى المُسلِمِينَ، القائِلُ فيما رواه الترمذي:((اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ)).

يا أمّة المصطفى يا أشرف الأُمَمِ * هذا نبيّكُمُ المخصوصُ بالكرمِ
هو الرؤوف الرحيم الطاهرُ الشِّيَمِ * إن شِئتُمُ أن تنالوا رِفْعةً وغِنًى
صلّوا عليه لعلّ اللهَ يرحمُنا

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد. أُسوة الفقراء في القناعة بالقُوت المحدود، وقُدوة الأغنياء في السّخاء والجُود، وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهدي سيّد الوُجود. وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم إبتغاء رضوان الواحد المعبود، صلاة تبلّغنا بها غاية المنى والمقصود. وننال ببركتها شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في اليوم الموعود. ونُسقى بها من حوضه المورود. شربة لا نظمأ بعدها أبدا. بفضلك وكرمك يا برّ يا ودود.

أمّا بعد: فيا أيّها المسلمون. إِنَّ مِنْ عَادَةِ الإِنْسَانِ حُبَّ المَالِ وَلَوْ كَانَ مَنْ كَانَ؛ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ أَهْلَ البِرِّ ذَكَرَهُمْ بِإِيتَاءِ المَالِ عَلَى حُبِّهِ. قال تعالى في سورة البقرة:((وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ)). وَذَكَرَ سبحانه أَنَّهُمْ يُنْفِقُونَ مِمَّا يُحِبُّونَ طَلَبًا لِدَرَجَةِ البِرِّ. فقال في سورة آل عمران:((لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)). فَحُبُّ المَالِ أَمْرٌ طُبِعَ عَلَيْهِ الإِنْسَانُ، كما قال تعالى في سورة الفجر:((وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)). وَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ امْتَحَنَ اللهُ الإِنْسَانَ فِي مَالِهِ؛ فَكَتَبَ عَلَيْهِ حُقُوقًا فِيهِ، لا يَتِمُّ إِيمَانُهُ إِلاَّ بِهَا، وَفِي ذَلِكَ تَرْبِيَةٌ لِلإِنْسَانِ لَيْسَتْ مِنْ بَعْدِهَا تَرْبِيَةٌ؛ فَيَكُونُ المَالُ عِنْدَ الإِنْسَانِ وَسِيلَةً إِلَى الخَيْرِ لا غَايَةً، وَمَكَانُهُ اليَدَ لا القَلْبَ، وَيَكُونُ القَلْبُ عِنْدَهَا خَالِصًا للهِ جَلَّ جَلالُهُ، وَذَلِكَ هُوَ الإِخْلاصُ فِي العِبَادَةِ. كما قال تعالى في سورة البيّنة:((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)). أيّها المسلمون. إِذَا كَانَتِ الصَّلاةُ أَدَاءَ شَيْءٍ مِنْ وَقْتِ الإِنْسَانِ لِمُنَاجَاةِ اللهِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ أَدَاءُ شَيْءٍ مِنْ مَالِ الإِنْسَانِ للهِ، وَمَعَ اسْتِمْرَارِ الإِنْسَانِ عَلَى هَاتَيْنِ العِبَادَتَيْنِ العَظِيمَتَيْنِ، تَتَرَبَّى النَّفْسُ عَلَى بَذْلِ الوَقْتِ فِي الخَيْرَاتِ: مِنْ عَوْنٍ لِمُحْتَاجٍ وَسَعْيٍ فِي حَاجَةِ النَّاسِ، وَتَعَلُّمٍ وَتَعْلِيمٍ؛ فَتَتَحَرَّرُ النَّفْسُ مِنَ الأَنَانِيَّةِ، وَتَتَرَبَّى النَّفْسُ بِالزَّكَاةِ عَلَى بَذْلِ المَالِ؛ لأَنَّهَا تَتَحَرَّرُ مِنَ البُخْلِ المَذْمُومِ وَالشُّحِّ المُطَاعِ، فَتَكُونُ تِلْكَ النَّفْسُ نَفْسًا رَبَّانِيَّةً؛ تُؤْمِنُ أَنَّ المَالَ مَالُ اللهِ، وَالخَلْقَ عِيَالُ اللهِ ((وَأَحَبُّ الخَلْقِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ))، فَتَتَرَقَّى تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ الوَاجِبَةِ عَلَيْهَا إِلَى المُسَارَعَةِ إِلَى الإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الخَيْرِ المُتَنَوِّعَةِ، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، سِرًّا وَعَلانِيَةً؛ فَتَسْلَمُ تِلْكَ النُّفُوسُ الطَّاهِرَةُ مِنَ الخَوْفِ، وَيَذْهَبُ عَنْهَا الحُزْنُ؛ لِتَكُونَ مِنَ ((الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)). وَلِذَلِكَ كَانَتِ الزَّكَاةُ فِي كِتَابِ اللهِ قَرِينَةَ الصَّلاةِ وَأُخْتَهَا. أيّها المسلمون. والزَّكَاة رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ، وَدِعَامَةٌ مِنْ دَعَائِمِهِ الْعِظَامِ، فَرَضَها اللهُ تباركَ وتعالى علينا وَعَلى الأُمَمِ السَّابِقَةِ، فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ جَلَّ وَعَلا أنبياءَهُ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ عليهم الصلاةُ والسلامُ فقال عنهم في سورة الأنبياء: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ

وَإِيتَاء ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ)). وامْتَدَحَ الحقُّ تَباركَ وتعالى إسماعيلَ عليه الصلاةُ والسلامُ فقال عنه في سورة مريم:((وكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)). وَقَدْ أَخَذَ اللهُ تعالى الميثاقَ على بني اسرائيلَ بايتاءِ الزكاةِ فقال سبحانه في سورة البقرة:((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِي إِسْرٰءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَبِٱلْوٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ)). وأوصى الله تبارك وتعالى نبيّه عيسى بن مريم عليه الصلاةُ والسلامُ بالزكاةِ قال تعالى في سورة مريم على لسانهِ وهو في المهدِ صبياً:((وَأَوْصَانِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَادُمْتُ حَيًّا)). أيّها المسلمون. أَمْرُ الزَّكَاةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَظِيمٌ، وَشَأْنُهَا فِي شَرِيعَتِهِ كَبِيرٌ؛ وَلِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُشْرِكِينَ في سورة التَّوْبَةِ:((فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ))، وَفِي آيَةٍ أُخْرَى:((فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ))، وَقَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ في سورة الْبَيِّنَةِ:((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ))، وَقَاتَلَ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّدنا أَبُو بَكْرٍ الصّدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَانِعِي الزَّكَاةِ، وَأَقَرَّهُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ؛ فَكَانَ قِتَالُهُمْ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهُوَ مِنْ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الَّتِي أُمِرْنَا بِاتِّبَاعِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَهَمِّيَّةِ الزَّكَاةِ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالتَّهَاوُنُ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ خَطَرُهُ كَبِيرٌ، وَإِثْمُهُ عَظِيمٌ، وَيُعَذَّبُ صَاحِبُهُ بِمَالِهِ الَّذِي لَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ. قال تعالى في سورة التَّوْبَةِ:((يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)). أيّها المسلمون. ذكر الحافظ ابن الكثير في تفسير قوله تعالى من سورة القلم:((إنّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)). أنّه كان رجل له حديقة يسير فيها بسيرة حسنة. فكان ما يستغلّ منها يردّ فيها ما تحتاج إليه. ويدّخر لعياله قوت سنتهم. ويتصدّق بالفاضل. فلمّا مات. ورثه بنوه. قالوا لقد كان أبونا أحمق. إذ كان يصرف من هذه شيئا للفقراء. ولو أنّا منعناهم لتوفّر ذلك علينا. فلمّا عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم. فأذهب الله ما بأيديهم بالكليّة. رأس المال

والرّبح والصّدقة. فلم يبق لهم شيئ. وكانوا قد عزموا صرام البستان أوّل الصباح. قبل انتباه الناس وحضور المساكين. فأحرقه الله بالليل. عقوبة لهم على نيّتهم السيّئة. فلمّا أصبحوا جاؤوا لتنفيذ ما عزموا عليه. فوجدوها سوداء محترقة. فظنّوا أنّها غيرها. فلمّا تحقّقوا أنّها هي. أدركوا أنّ الله عاقبهم وحرمهم إيّاها. فأخذوا بالتأسّف والتلاوم. وهذا المثال الذي ذكره الله عزَّ وجلّ يجب أن نتَّخذ منه عبرة، وأنّ الإنسان إذا منع حقّ الله عليه في زرعه. فإنّه يوشك أن يعاقبه الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة. قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبرانى عن سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:((ما ضاع مال فى برّ ولا بحر إلاّ بحبس الزّكاة)). أيّها المسلمون. جرت عادة الكثير من الناس أن يُخرج زكاة ماله في بداية السنة الهجرية، وتحديدا يوم عاشوراء، وهذا الأمر فيه نظر؛ لأنّ الشرع لم يوجب إخراجَ الزكاة في يوم عاشوراء، ولكن أَوْجبها عند تمام الحول على النصاب، ولا يهمّ في أيّ شهر بدأ العدّ على الحول، والسنة المعتَبَرة شرعا هي السنة القمرية الهجرية. التي أوّلها شهر محرّم وآخِرها شهر ذو الحجة، فلا يجوز تقديمها إلاّ لضرورة أو لحاجة ماسّة، قال الشيخ سيدي خليل رحمه الله في مختصره في فصل مصارف الزكاة. عاطفا على الجائز:(أَوْ قُدِّمَتْ بِكَشَهْرٍ فِي عَيْنٍ وَمَاشِيَةٍ). كما أنّ مؤخِّرها يُعاقب على التأخير، شأنها شأن الصلاة، فإنّ لها وقتًا معلوما يجب أن تُؤدّى فيه. كما أنه لابدّ من معرفة تفاصيل أحكام الزكاة وشروطها، وبيان مَن تجب عليه ومَن تجب له وما تجب فيه من الأموال، أيّها المسلمون. والزكاة قدر يسير. يترتّب عليها أجر كبير. وخُلف من الله كثير، قالَ عزَّ وجلَّ:((وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)). وقالَ تعالَى في سورة الروم:((وَمَا آتَيْتُم مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)). أي: الذينَ يُضاعِفُ اللهُ تعالَى لهمُ الثوابَ والجزاءَ. وقالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم فيما رواه الترمذي:((مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ)). وهنا يأتي السؤال: هل تجب الزكاة في جميع الأموال؟ والجواب: من فضل الله سبحانه وتعالى ونعمته على عباده. أنّه لم يوجب الزكاة في جميع الأموال، وإنّما أوجبها في أصناف معيّنة، فتجب الزكاة في الثّمار. وفي الأنعام. وهي الإبل والبقر والغنم. وفي النّقدين. الذّهب والفضّة. وفي الأوراق النّقدية التي يتعامل بها

الآن. لأنّها قامت في التّعامل مقام الذهب والفضّة، منها تدفع الأجور. ومنها تدفع المهور. وبها يقع البيع والشراء. وتجب الزكاة أيضا في التّجارة. وهي المال الذي أعدّه مالكه للبيع تكسّباً وانتظاراً للرّبح، أمّا ما عدا هذه الأصناف. فلا زكاة فيها مهما كانت أثمانها. إلاّ إذا اتّخذت للتّجارة، أمّا الثّمار التي تجب فيها الزكاة. فهي كلّ ما يدّخر ويقتات به. كالتّمر والزبيب والبرّ والشعير ونحوها من الحبوب التي تدّخر ويقتات بها، فتجب الزكاة في الثّمار إذا بلغت النصاب، أيّها المسلمون. وَكَمَا يَجِبُ أَدَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ التَّحَرِّي فِي وُصُولِهَا لِمُسْتَحِقِّيهَا، لأنّ الزكاة لا تُقبَل من الإنسان ولا تبرأ بها ذمّته حتى يضعها في المواضع التي ذكرها الله تعالى في قوله من سورة التوبة:((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)). لم يَكِل الله تعالى صَرْفها إلى أحد من الخلق. لا لمَلَك مقرَّب، ولا لنبيٍّ مُرسَل، ولم يدعها لطمع الطامعين، الذين لا يهمّهم إلا المنفعة الشخصية، يُشبعون بها شَرَههم وطمعهم؛ بل بيّنها سبحانه وتعالى أحسن تبيّين، روى الإمام أحمد والطبراني:((أنّ رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أعطني من الصدقة. فقال له صلى الله عليه وسلم: إنّ الله لم يرض في الصدقات بحُكم نبي ولا غيره، حتى جعلها ثمانية أجزاء، فإن كنتَ من تلك الأجزاء أعطيتك)). وَاسْتَغَلَّ ذَلِكَ قَوْمٌ صَارُوا يُتَاجِرُونَ بِالسُّؤَالِ؛ لِأَنَّهُمْ وَجَدُوا أَنَّ النَّاسَ يُعْطُونَهُمْ صَدَقَاتِهِمُ الْوَاجِبَةَ وَالْمَنْدُوبَةَ، وَهُمْ أُنَاسٌ غَيْرُ مُحْتَاجِينَ، أَوْ يُوجَدُ مَنْ هُمْ أَكْثَرُ حَاجَةً مِنْهُمْ، أَوْ كَانُوا مُحْتَاجِينَ مِنْ قَبْلُ فَسُدَّتْ حَاجَتُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ أَلِفُوا السُّؤَالَ، أَوْ يَتَكَثَّرُونَ بِالسُّؤَالِ لِيَصْرِفُوا عَلَى الْكَمَالِيَّاتِ، وَهَذَا بَطَرٌ لَا يَجُوزُ، وَصَرْفٌ لِلْمَالِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ، وَأَخْذٌ لِلزَّكَاةِ بِلَا حَقٍّ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فيما رَوَاهُ الشَّيْخَانِ:((لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِالَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)). فَحَرِيٌّ بِمُخْرِجِ زَكَاتِهِ أَنْ يَتَحَرَّى فِيهَا، لِتَبْرَأَ ذِمَّتُهُ مِنْهَا، وَلِتَقَعَ فِي يَدِ مُحْتَاجٍ لَهَا، فَتُحَقِّقَ مَقْصُودَهَا. أيّها المسلمون. فاتّقوا الله عباد الله. وحقّقوا أمر دينكم كما تحقّقون أمر دنياكم. واسألوا أهل الذكر عمّا أنتم جاهلون. وأدّوا الزكاة طيّبة بها نفوسكم. تكونوا من

الفائزين. واعلموا رحمكم الله. أنّ الله تعالى أخرجكم من بطون أُمّهاتكم لا تعلمون شيئًا، ولا تملكون لأنفسكم نفعًا ولا ضرًا، ثم يَسَّر الله لكم الرزق، وأعطاكم ما ليس في حسابكم، فقوموا بشكره، وأدّوا ما أوْجب عليكم؛ لتبرأ ذِممكم، وتُطهّروا أموالكم، واحذروا الشح والبخل بما أوْجب الله عليكم، فإنّ ذلك هلاككم ونَزْع بركة أموالكم. روى الإمام أحمد عن أبي واقد الليثي أنه ممّا كان يُتلى من القرآن ثم رُفِع قوله تعالى:((إِنَّا أَنزَلْنَا الْمَالَ لإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ))، فمَن عطّل المال عن حِكمته حُقّ عليه العقاب في الدنيا والآخرة، أمّا العقاب في الدنيا فنوعان: نوع عام لا يُدفع عن أحدٍ بسبب الظالمين المانعين للزكاة، وهو ما رواه الحاكم والبيهقي مرفوعًا:((ما مَنع قوم الزكاة إلا حَبس الله عنهم القطر))، وفي رواية لابن ماجه:((لم يَمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعُوا القَطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطَروا)). ونوع آخَر وهو عقاب خاصّ بمانع الزكاة في الدنيا، وهو أن تُؤخَذ منه مع شطْر ماله، فقد روى الإمام أحمد عن معاوية بن حيدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزكاة:((مَن أعطاها مُؤتجرًا فله أجرها، ومن منعها فإنّا آخذوها وشطْر ماله)). ولم يقف الإسلام عند هذا، أيْ: عند الغرامة المالية، بل أوْجب سلّ السيوف وإعلان الحرب على كل مَن تمرّد ولم يبال بأداء الزكاة، فلم يبال الشرع بإزهاق الأرواح لذلك، فقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على قتال مانعي الزكاة حتى يؤدّوها كما جاء في الصحيحين، ولعلّ الدولة الإسلامية في عهْد الصِّدِّيق رضي الله عنه هي أوّل دولة في التاريخ تُقاتل مِن أجل حقوق الفقراء والمساكين والفئات الضعيفة. هذا هو العذاب في الدنيا، ولَعذابُ الآخرَةِ أكبَرُ لَو كانُوا يَعلَمونَ. فما هو عذاب الآخرة؟ أيّها المسلمون. هؤلاء الذين بخلوا ولم يؤدّوا هذا المقدار البسيط الذي أوجبه الله عليهم في أموالهم ألم يقرؤوا الوعيد بالنيران في كتاب الله عز وجل لمن بخل بما آتاه الله؟! ونسوا الوعيد الشديد الذي ينتظرهم؛ قَالَ تعالى في سورة التوبة:((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)). أَخْرَجَ الإمام الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((مَنْ

آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ، يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ. يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلاَ صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى في سورة آل عمران:((وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)). وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّى مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ)). فيا عباد الله، يا من آمنوا بالله ورسوله، يا من صدّقوا بالقرآن وصدّقوا بالسنّة، ما قيمة الأموال التي تبخلون بزكاتها؟! وما فائدتها؟! إنها تكون نقمة عليكم، وثمرتها لغيركم، إنكم لا تطيقون الصبر على وهج الحر أيام الصيف، فكيف تصبرون على نار جهنم؟! فاتقوا الله عباد الله، أدّوا زكاة أموالكم طيّبة بها نفوسكم، تنجون من عذاب ربكم. اللهم اجعلنا ممّن قالوا: سمعنا وأطعنا، ووفّقنا لما يُرضيك عنّا، وتوفّنا وأنت راض عنّا، اللهم ارزقنا حلالاً، واجعلنا من المنفقين، وجنّبنا اللهم ما حرّمت علينا، ولا تجعلنا ممسكين. ووفّقنا للإنفاق في الوجوه المستحقّة للبرّ والإحسان، وقنا بمنّك وكرمك الشحّ والبخل والعصيان، اللهم وفّقنا لفعل الخيرات. وترك المنكرات. وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، اللَّهُمَّ أَخلِفْ علَى كُلِّ مَنْ زكَّى مالَهُ عطاءً ونَماءً، وزِدْهُ مِنْ فضلِكَ سعةً ورخاءً. اللَّهُمَّ حَبِّبْ إليناَ إخراجَ زكاةِ أموالِنَا. وبارِكْ لنَا فِي أرزاقِنَا، اللهمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتحَوُّلِ عافِيَتِكَ، وفُجاءَةِ نِقْمَتِكَ، وجَمِيعِ سَخَطِكَ، اللهم اجعل الدنيا في أيدينا لا في قلوبنا. ولا تسلبنا من بعد العطاء. اللهمّ ملّكنا أنفسنا ولا تسلّطها علينا. وأحسن عاقبتنا في الأمور كلّها. ونجّنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. إنّك على كلّ شيئ قدير. اللهمّ لا تجعل الدنيا أكبر همّنا. ولا مبلغ علمنا. واجعل الحياة زيادة لنا في كلّ خير. والموت راحة لنا من كلّ شرّ. اللهمّ اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيّتك، وبفضلك عمّن سواك.

واغفر لنا ولوالدينا. ولجميع المسلمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. آمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ